النداء الأخير.. لرجال الأعمال

١,٥ مليون مواطن «مش عايشين» فى ١١٢ منطقة عشوائية بالقاهرة

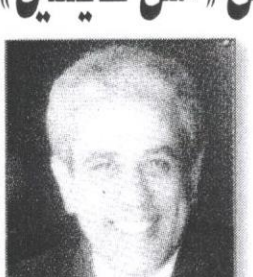
■ د. حسام بدراوى

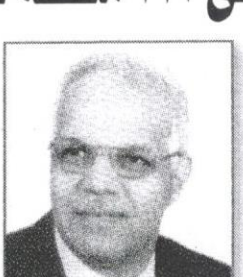
■ د. جلال سعيد

■ معتز رسلان

لقد كانت دعوة صريحة من محافظ القاهرة ورئيس جمعية تكاتف، ومن خلال منبرمجلس الاعمال المصرى الكندى والمجلس المصرى للتنمية المستدامة برئاسة المهندس معتز رسلان والذى بدأ لقاء المجلسين بكلمات أكد فيها على أن القاهرة باعتبارها المرآة الحقيقية لنهضة وتطور مصر وعودتها لمكانتها التاريخية كعاصمة للأدب والفن والثقافة العربية فأن الأمر يتطلب حلولاً عاجلة لكل مشاكلها ورؤية جديدة طموحة تعيد إليها رونقها وجمالها.

مشاكل القاهرة - كما قال رسلان - جميعها على نفس القدر من الأهمية، بداية من مشكلة النقل والمرور والتى تمثل أكبر تحد للاستثمار فى مصر إلى مشكلة العشوائيات، التى غيرت من معالم القاهرة واخفت جمال مدينة الالف مئذنة، ثم ظاهرة الباعة الجائلين بجانب مشكلة النظافة حيث تغرق بعض شوارع العاصمة فى اكوام المخلفات!

وبالطبع لم ينس المهندس معتز رسلان الاشارة الى دور رجال الاعمال ومؤسسات المجتمع المدنى بشأن المساهمة فى جهود تطوير وتجميل العاصمة فقال: إن هناك عشرات المبادرات والمشروعات التى تم اطلاقها مؤخراً، وهنا تطرق الى جهود جمعية «تكاتف» للتنمية فى تطوير عدد من المدارس بالقاهرة. واضاف قائلاً إنه «يشفق» كثيراً على محافظ القاهرة فى مهمته لإدارة شئون العاصمة، فالتحديات ضخمة والمشاكل معقدة توارثتها الحكومات المتعاقبة دون ان تجد لها حلولاً جذرية.. وقال ربما تكون العودة إلى فكرة انشاء عاصمة إدارية جديدة لمصر هى الحل.

التحديات ضخمة للغاية.. هكذا وصف د. جلال سعيد الاحوال فى محافظة القاهرة. وقال إن القاهرة الكبرى بها ٤٢٠٠ مدرسة من بين ٢٠ الف مدرسة فى مصر، وهناك حاجة الى ١٠ الاف مدرسة على مدى السنوات الخمس القادمة منها الف مدرسة تحتاجها القاهرة وحدها خلال تلك السنوات، أى قرابة ٢٠٠ مدرسة كل سنة! وقد بدأ المحافظ حديثه عن المدارس باعتبار التعليم هو قضية مصرحيث قال ان القضية هى التعليم ثم التعليم ثم التعليم!

ولم ينس المحافظ الاشارة الى سكان العاصمة فقال ان عددهم وصل الى ١٨ مليون مواطن. وبطبيعة الحال لم ينس كذلك ان يشير الى مشكلة النقل بالقاهرة الكبرى فقال إن هناك ٢٢ مليون رحلة يوميا حيث ينقل مترو الانفاق كل يوم ٣.٥ مليون راكب وتنقل الاتوبيسات ٣ ملايين راكب يومياً، وقال ان هناك حاجة ملحة الى زيادة كفاءة وسائل النقل العام مشيراً إلى ان اسطول الاتوبيسات العامة - ١٣٠٠ اتوبيس - لم يضف إليه اتوبيس واحد منذ ٢٠٠٨ حتى مارس الماضي!

واضاف ان الخطة تستهدف توفير ١٣٥٠ اتوبيساً حتى ابريل القادم وهو ما يعنى اسطولا يعادل حجم الاسطول الحالى الذى ظل نحو ٢٠ سنة دون تدعيم!

وأشار المحافظ الى وجود ٩٧٠٠ سيارة ميكروباص تعمل بنظام السرفيس بالقاهرة. كما اشار الى مشكلة انتظار السيارات فقال إن جراج التحرير سيتم افتتاحه قريبا حيث يستوعب - هو وجراج عمر مكرم - ٢٣٠٠ سيارة بتكلفة مليار جنيه.

وتطرق د. جلال سعيد الى قضية القضايا وهى العشوائيات - ١١٢ منطقة - حث يعيش داخلها نحو ١.٥ مليون مواطن وهى تحتاج الى ٧ مليارات جنيه للتعامل مع مشاكلها. وقال ان هذه المشاكل تتفاقم يوما بعد يوم، وهو ما يستدعى سرعة المساهمة من كل الاطراف لتمويل المشروعات الخدمية بها. واضاف ان الامر يحتاج الى «إعلان دولة» للتعامل مع العشوائيات مشيراً الى أنه أكد ذلك لكل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الحالى والسابق. وقال د. سعيد إنه يتم حالياً العمل فى ٣٥ منطقة عشوائية بالقاهرة!

وإنتقل المحافظ الى قضية أخرى الا وهى قضية النظافة «زاعماً» أن القاهرة الان من انظف المحافظات!.. لكنه أضاف قائلاً:.. ومع ذلك فإن «الوضع لا يرضينى»!! مشيراً الى أنه يتم ازالة ١٥ الف طن قمامة يومياً تمثل ٤٥% من القمامة بكل المحافظات.. ولم يكتف المحافظ بذلك بل زعم ايضاً أن هناك شوارع بالقاهرة لا يمكن ان تعثر بها على «ورقة»!! وقال: هناك شوارع مليئة بالقمامة! واستطرد د. جلال فى أقواله زاعماً كذلك أنه يتم يومياً غسل القاهرة ليس بالمياه.. فقط، بل بالمياه والديتول!!.. وقال: اللى مش مصدقنى يستيقظ الساعة السادسة والنصف صباحاً ليشاهد بنفسه!

طرح المحافظ اقواله تلك، ولم ينتظر التساؤلات من المشاركين فى اللقاء سوى بضع دقائق وغادر المكان.. ربما كان على موعد آخر فى مكان آخر؟.. ربما!

المهم أن المحافظ طرح ما يحمله فوق كتفيه من هموم تعج بها المحافظة وترك د. حسام بدراوى ليضيف تحديات أخرى فى مقدمتها قضية التعليم.. ومن هنا جاءت إهتمامات الجمعية التى يرأس مجلس إدارتها «تكاتف» لتركز عى بعض المدارس بالقاهرة مثل مبانى مدرسة محمد على الاعدادية بنين بالسيدة زينب وقد تكلفت عملية التطوير للمبانى التعليمية والادارية والانشطة والفصول الدراسية والمعامل ٣ ملايين و٦٠٤ آلاف جنيه تحملتها بعض الشركات والمؤسسات.

واضاف د. بدراوى مشيراً إلى أن العملية ليست إقامة منشآت جديدة او تطوير القائم منها بل انها عملية اجتماعية متكاملة. وقال إن تطوير العشوائيات ليس بالامر البسيط بل إنه اضافة الى التمويل المطلوب وهو بالمليارات، فإن الواقع يشير كذلك الى مشاكل عديدة تتمثل فى عملية نقل بعض سكان العشوائيات الى مناطق اخرى بديلة.. وهنا يقع مالا يمكن توقعه حيث يتم احتلال الاماكن التى اصبحت خالية بسكان آخرين!!.. وساعتها تجد الجهات المسئولة نفسها امام قضية أخرى تحتم الاخلاء الجبرى وبالقوة.. لتظهر قضية ثالثة حيث تواجه بمنظمات حقوق الانسان جاهزة بالاتهامات اقلها «الاخلاء القسرى للسكان»!

ما علينا من هذا وذاك.. المهم هو المشاركة من الجميع لتمويل تطوير العشوائيات.. ومرة أخرى يكرر د. حسام بدراوى حكمة الامام على القائلة: «لا تستحى من إعطاء القليل لأن العدم اقل منه».. والمهم ايضا كما قال د. بدراوى هو الاستمرارية فى المشاركة وعدم التوقف عن تمويل مثل هذه المشروعات عندما يتم تغيير الوزير او المحافظ! الأمر يحتم الاستمرارية حتى النهاية.

ونفس المعنى اكدت عليه ميراى نسيم المديرة التنفيذية لجمعية «تكافل للتنمية» واضافت مشيرة الى ان عملية تطوير المدارس التى تقوم بها الجمعية تتم وفقا للاحتياجات العملية والتعليمية مثل إعادة تأثيث غرف الدراسة للطلبة وغرف المدرسين بجانب المعامل، مع الاهتمام بالامور النفسية للاطفال والاهتمام بالانشطة المدرسية التى تساعد على اظهار قدراتهم الابداعية، مع توفير بيئة آمنة وصحية أفضل للتلاميذ والمدرسين، وغيرها من الامور التى تكفل التنمية البشرية.

■■ وبعد.. لعل مايقوم به المجتمع المدنى فى هذا الشأن يمثل «نقطة فى بحر» كما قال د. حسام بدراوى.. لكن كل ذلك يحتاج الى تمويل، والتمويل فى حاجة الى ممولين.. والممولون هم رجال الأعمال وكل القادرين.. وأهم من هذا وذاك عدم الخجل من تقديم القليل إيمانا بحكمة الامام على التى كررها د. بدراوى مرات عديدة فالقليل أفضل من العدم!

.. ولعل تلك بمثابة «صرخات صامتة» لكى يضع كل رجل أعمال يده فى جيبه ويتبرع.. ولو بأقل القليل!

ولعله أيضا «النداء الأخير» لرجال الاعمال.. نداء «لهم» وليس نداء «عليهم»!

«صرخات صامتة» تدعو القادرين لتمويل الخدمات لفقراء العشوائيات

محمود سالم